

أمل الآمل

[5] كلمة المحقق في تراثنا القديم ثروات كبيرة جدا من العلوم والمعارف والفنون، فان علماء الاسلام لم يدعوا علما من العلوم إلا وبحثوه بحثا عميقا، ولم يقفوا على جانب من جوانب المعرفة إلا ودرسوه دراسات طويلة، ولم يكن في زمانهم فن من الفنون إلا وأشبعوه تدقيقا وتمحيصا، وخلفوا للأجيال المقبلة أنواعا من العلوم وطوائف من المعارف وطرائف من الفنون. وما هذه المعارف التي بأيدينا اليوم - فتية غضة - إلا إشعاعات من تلك اللمعة الوضاعة التي أناروا بها طريقنا بما بذلوه من جهود جبارة وأتعاب منهكة، ولولا تلك المثابرة الطويلة وذلك الجهد المتواصل لما وصلت إلينا هذه العلوم ولما جئنا منها هذه الثمار المبروكة. ولكن الذي يؤسف عليه أشد الاسف أن تلك الكنوز الغنية والذخائر القيمة لم تصل إلينا كاملة غير منقوصة، وبصورة جلية يمكننا الوقوف عليها وقوفا يغنيننا عن جهد كبير، والارتواء من مناهلها العذبة الروية إرتواءا تذهب بغلتنا. إن الكثير من التراث القديم أبيد بسبب الحروب الطائشة التي أثرت في البلاد الاسلامية، والتي كانت السبب في إفناء هذه الالوف المؤلفة من الكتب وآثار السلف، كأن الكتب هي العامل المثير لتلك المنازعات والمباغضات فيجب أن تكون طعمة للهب نار الحروب وفداءا رخيصة للدماء التي أريقَت والرؤوس التي حزت والايدي والارجل التي قطعت..
